

الأصول الفلسفية للمصطلح النقدي والبلاغي لدى ابن رشيق

The philosophical origins of the critical and rhetorical term of Ibn Rachik

حميدي عبد السلام¹

نهارى شريف²

yacine203@hotmail.fr

hamidiessalam@gmail.com

جامعة ابن خلدون تيارت - الجزائر

تاريخ النشر: 2021/03/15

تاريخ القبول: 2020/08/07

تاريخ الاستلام: 2020/06/21

ABSTRACT:

ملخص البحث

Hassan Ibn Rachik is considered as the true founder of the Algerian school of criticism and rhetoric in the fifth AC, distinguished by its approach to literary, by a vision that seeks its aesthetic and artistic values, as well as the elements that contributed to its construction, and its harbingers were evidently manifested in his famous book entitled "The Mayor".

Therefore, this research paper comes to reveal the critical thinking references with Ibn Rashik's and the sources that make up his critical achievement in its forms; the critical issues and critical and rhetorical terms.

Key words: Ibn Rachik, ancient Algerian criticism, Critical and rhetorical term, local environment, philosophical influence.

يعد الحسن بن رشيق المسيلي المؤسس الحقيقي لمدرسة نقدية وبلاغية جزائرية في القرن الخامس للهجرة. تميزت بقراءة للنص الأدبي والشعري منه خاصة برؤية تحليلية تبحث عن عناصر الجمال فيه وقيمه الفنية وكذا العناصر التي أسهمت في بنائه. وقد تجلت إرهاباتها في كتابه الشهير «العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده».

لذا تأتي هذه الورقة البحثية لتكشف عن مرجعيات التفكير النقدي عند ابن رشيق وتأثره بالفكر الأرسطي والمصادر التي تشكل منها منجزه النقدي في صوره : القضايا النقدية والمصطلحات النقدية والبلاغية.

كلمات مفتاحية: ابن رشيق: النقد الجزائري القديم: المصطلح النقدي والبلاغي: البيئة المحلية: التأثير الفلسفي.

¹ المؤلف المرسل : حميدي عبد السلام

1. مقدمة:

لم يكن النقد الأدبي في منطقة المغرب الإسلامي بمعزل عن حركة التجديد ومظاهرها المختلفة التي شهدتها النقد العربي القديم في المشرق العربي، في ظل احتكاك النقاد بالثقافة الأجنبية وتأثرهم بالفكر الأرسطي، بعدما ترجم حنين بن إسحاق للمنطق الأرسطي إلى العربية سنة 264هـ، واطلع النقاد العرب والبلاغيون على كتابيه «فن الشعر» و«الخطابة»، فشهد النقد الأدبي آنذاك نقلة نوعية في تحليل الظواهر الشعرية والنثرية، واكتسب حينها مفاهيم جديدة وآليات مصطلحية مفتاحية، حيث توسع مجاله وأصبح يتغذى على علوم النحو والبلاغة، لكن هذا الحاصل الأدبي والنقدي لم ينحصر في المشرق العربي، بل تعداه إلى سائر البلاد العربية من المشرق مروراً بالمغرب الإسلامي -ومنه المغرب الأوسط (الجزائر) على وجه الخصوص -إلى بلاد الأندلس.

فكان هذا العامل سببا في ظهور مدرسة نقدية وبلاغية في الجزائر، تعنى بدراسة النص الأدبي والشعري وتسعى إلى الكشف عن مواطن الجمال فيه واستنباط قيمه الفنية، وقد بدت ملامح هذه المدرسة في مؤلفات الحسن بن رشيق الذي أرسى قواعدها ووضع أسسها المنهجية، بداية من القرن الخامس الهجري خاصة في كتابه «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده»، الذي يعكس مدى ثقافة الناقد ومعرفته الواسعة بالقضايا الأدبية، الشعرية، اللغوية وكذا التاريخية، فهو خلاصة مشروعه النقدي الذي أسهمت في بنائه عوامل عديدة، بعضها ذو طابع محلي يحمل خصائص البيئة الطبيعية والاجتماعية وكذا العلمية، وبعضها الآخر ذو طابع أجنبي وافد من الثقافة الأجنبية اليونانية والفارسية على وجه الخصوص أو منقولا عنها عن طريق النقاد العرب المسلمين المتأثرين بالفلسفة والمنطق، هذا العامل الوافد من الثقافة النقدية الأجنبية والذي سيكون موضوع بحثنا، نزيل من خلاله تلك التساؤلات التي استدعاها هذا الطرح، والتي يمكن أن نذكرها على الشكل الآتي: ما مصادر التفكير النقدي عند ابن رشيق؟، هل تأثر ابن رشيق بالتفكير الأرسطي؟، وما هي المصادر التي كانت عاملا في صياغة مصطلحاته النقدية والبلاغية؟. هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذه الورقة البحثية بالشرح والتفصيل.

2. مرجعية التفكير النقدي عند الحسن بن رشيق:

أولى العرب عناية بالغة بمجالات اللغة العربية وعلومها، وكذا الأدب ونقده منذ القرون الأولى للهجرة، فظهر علم العروض وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، حيث كانت العلوم التي تعنى بالدراسات النقدية للشعر، وأصبح لكل علم لغته الخاصة، اتفق عليها أهل الاختصاص في كل صناعة، تتمايز فيما بينها ويختلف المصطلح الواحد منها عما سواه، فقالوا هذا مصطلح عروضي، وهذا نحوي، وآخر صرفي، صوتي وبلاغي، وقد ازدهر التأليف المصطلحي مع ازدهار الحياة الأدبية والنقدية أيام الخلافة العباسية، فاستخدمها النقاد كآليات مصطلحية وأدوات إجرائية لتفسير

النصوص الشعرية وتأويلها ، وأدركوا أنها مفاتيح العلوم «بواسطتها يتوصل الباحث إلى منطق الفهم ، ويتوغل في مساره، فهي تشكل بحق مفاصل أيّة نظرية بل جوهر ولبّ اللغة ، ولهذا اتسعت دائرة الحقول المعرفية والعلمية المهمة بها، محاولة ضبطها وتحديد وظائفها ومعرفة مرجعياتها المختلفة»¹، فهذه خاصية اللغة وميزتها كونها وعاء يحتوي أعراف المجتمع وتقاليده ، والمصطلح النقدي والبلاغي كذلك يمثل لغة خاصة – لغة النقد الأدبي – التي تتأسس على تفكير معين نسميه «المرجعية».

فالمرجعية إذن؛ هي تلك الأصول الفكرية والجذور المعرفية والذهنية، التي تسهم في بلورة عملية التفكير النقدي، «ذلك أن الانتماء الفكري والسياسي من شأنه أن يؤثر في التوجيه العلمي لدى من يتبنونه، وقد انعكس هذا التعدد والتنوع المعرفي في كتاباتهم ودراساتهم»²، وقد عرف عبد الملك مرتاض المرجعية من «الوجهة المعجمية أنها تتفق مع تعريف المرجع، أما من الوجهة اللسانية فإنه وظيفة تتيح للسمة أن تحيل على المتحدث عنه، على نحو تعيين «المرجع»، حتى كأنها ، أو كأنه ، صنو للتقريريّة (La dénotation)³»

وفي التفكير النقدي العربي أصبح يتردد كثيرا استعمال «المرجعية»، وقد «يريد بها هذا الاتجاه مالا يريده الآخر، فلكل مراجعه وأصوله ومنطلقاته، وإنما تشترك في مبدأ الرجوع، وإذا ما غضضنا الطرف عن المرجعيات المغايرة الواقعة خارج الذات فإننا نجد الاختلاف في مفهوم المرجعية الذاتية نفسها، إلى أي شيء يكون الرجوع أولا؟ وبأي درجة يتم ذلك؟ إلى الوحي الإلهي، القرآن أولا والسنة ثانيا؟ أم إلى تجربة الصدر الأول (السلف) وجيل الصحابة خصوصا؟ أم إلى الحضارة العربية الإسلامية عامة بالتركيز على مكوناتها كالفكر الفلسفي والكلامي أو الفكر السياسي وتجربة الخلافة أو الفكر الصوفي... أو التراث الفقهي»⁴، أم إلى ثقافة أخرى أجنبية أملت ظروف العصر ومتطلبات الحياة .

فالنقد الأدبي القديم في المغرب الإسلامي قد ساهمت في بلورته تأثيرات ، بعضها ذات طابع محلي وأخرى ذات طابع أجنبي ، فالبحث البلاغي والنقدي في هذه المنطقة مثلا قد تأسس على اتجاهين: «الأول: اتجاه عربي خالص ، اعتمد البلاغيون فيه على الذوق العربي وحكمه على النص وإن ظهر عند هؤلاء ظلالات لثقافات أجنبية ، لكنها ظلالات خافتة لا تفرض الحكم القاطع بتأثيرهم مباشرة بتلك الثقافات .الثاني: اتجاه فلسفي متأثر بالفكر الفلسفي والنقد الأرسطي والمناهج والمقولات الفلسفية .فقد اطلع أصحاب هذا الاتجاه على الفلسفة والمنطق والكلام فتأثروا بها وطبقوها على درس البلاغة ، كما تأثروا بكتابي "الخطابة" و"الشعر" لأرسطو ، فظهر كل ذلك من خلال التنظيرات البلاغية والفلسفية والمنطقية والتقسيمات والتفريعات والتعريفات وطرق تناول الموضوعات البلاغية»⁵، فجاءت المصطلحات والمفاهيم في مرجعياتها مستوحاة من البيئة المحلية ومظاهرها الطبيعية ، استقى الناقد القديم مفاهيمها من الماء والخيول والفرس والنسيج ، التي تعد بمثابة الروافد الأصيلة للغة النقدية ، ذكر مصطلحات العذوبة والفحولة والنسيج والبرودة... وغيرها،

كمعايير نقدية للشعر ، فقالوا هذا شاعر فحل ، وذاك شعر مهلهل ، وتلك ألفاظ باردة أو عذبة ، وبعضها الآخر مستمد من أصول البلاغة الأرسطية وفلسفة ومنطق المتكلمين .

3. الأثر اليوناني في المنجز النقدي لدى ابن رشيق:

كان لحركة الترجمة والمثاقفة تأثيرها الواسع في الأدب العربي ونقده، من خلالها استطاع الفلاسفة المسلمون الوقوف على كثير من «الأفكار والمفاهيم والمصطلحات اليونانية ، التي ظهرت بشكل مباشر في كتاباتهم ، ثم دخلت هذه المصطلحات والمفاهيم إلى الكتب البلاغية والنقدية بطرق وصيغ ودلالات مختلفة»⁶ ، كما أن ابن رشيق أبدى تأثره بالثقافة الأجنبية ممثلة في الفلسفة اليونانية مباشرة ، أو عن طريق تأثره بنقاد فلاسفة عرب كما هو الحال مع الجاحظ على سبيل الاستشهاد والاستدلال ، أو توظيف مصطلحات نقدية ذات أصول فلسفية ، كما سنبينها فيما بعد، لكن قبل هذا ، لابد أن نتطرق بالكشف عن الجانب الأول الذي يبدو أنه شديد التأثير في الناقد ، حيث إنه ساهم بشكل كبير في صناعة عدد كبير من المصطلحات النقدية.

ويظهر بشكل جلي أن الحسن بن رشيق قد تأثر بالثقافة الأجنبية خاصة اليونانية منها ، وذلك في بعض الاستدلالات حول بعض القضايا النقدية التي يطرحها في كتابه «العمدة» ، ففي حديثه مثلاً: عن «فضل الشعر» وشأنه بين العلوم الأخرى ، كان قد أشار إلى فضله ومنزلته عند اليونان ، حيث يذكر «أن اليونانيين كانت أشعارهم تقييد العلوم والأشياء النفيسة والطبيعة التي يخشى ذهابها»⁷ ، وقال أن العلوم ثلاثة طبقات معتمداً على تقسيم أرسطوطاليس، منها ما هو «أعلى وهو علم غاب عن الحواس فأدرك بالعقل والقياس ، وأوسط وهو علم الآداب النفيسة التي أظهر العقل الأشياء الطبيعية كالأعداد والمساحات وصناعة التنجيم وصناعة اللحون ، وأسفل وهو العلم بالأشياء الجزئية والأشخاص الجسمية فوجب إذا كانت العلوم أفضلها ما لم يشارك فيه الجسوم إن يكون أفضل الصناعات ما لم تشارك فيه الآلات. وإذا كانت اللحون عند الفلاسفة أعظم أركان العمل هو أحد قسمي الفلسفة وجدنا الشعر أقدم من لحنه لا محالة فكان أعظم من الذي هو أعظم أركان الفلسفة والفلسفة عندهم علم وعمل»⁸

وفي حديثه عن مصطلح البلاغة ، استدل ابن رشيق بتعريفها عند أرسطوطاليس فقال: «قيل لأرسطوطاليس ما البلاغة، قال حسن الاستعارة»⁹ وقال أيضاً: «..وقال أصحاب المنطق حدّ الإنسان الحيّ الناطق فمن كان في المنطق أعلى رتبة كان بالإنسانية أولى.. وقالوا الروح عماد الجسم والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم»¹⁰

من خلال هذه الاستدلالات حول هذه القضايا النقدية التي ذكرناها ، يظهر أن ابن رشيق يتكئ على الفكر النقدي اليوناني بصورة مباشرة خاصة مع أرسطوطاليس، كما تأثر بصورة غير مباشرة

بالنقاد الذين كان لهم اطلاع على مؤلفاته خاصة كتابي «الخطابة» و«فن الشعر» ومن هؤلاء النقاد الذين وردت أسماؤهم في كتابه العمدة على سبيل الاستدلال في دراسة بعض القضايا النقدية وطرح المفاهيم النقدية والبلاغية، نذكر قدامة بن جعفر الذي يعد من أبرز النقاد تأثرا بالفكر اليوناني، «فقد كان ممن يشار إليه في علم المنطق وعدّ من الفلاسفة الفضلاء وله تفسير بعض المقالة الأولى من السماع الطبيعي (سمع الكيان) لأرسطو وله كتاب في صناعة الجدل ، ويدلّ كتابه في الخراج على ثقافة حسابية دقيقة»¹¹، وقد تجسدت هذه المرجعية في كتابه «نقد الشعر»، وأبدى ابن رشيق ضمنا تأثره بالجاحظ بعدما أشاد به في باب «البيان»، وذكر بأنه علامة وقته واستفرغ «الجهد وصنع كتابًا لا يُبلَغ جودة وفضلا ثم ما ادعى الإحاطة بهذا الفن لكثرتة وإنّ كلام الناس لا يحيط به إلا كلام الله عز وجل»¹²

3-1- الرؤية الفلسفية والقضايا النقدية في العمدة :

- قضية اللفظ والمعنى :

أخذت قضية اللفظ والمعنى حظا أوفر لدى النقاد العرب قديما بداية من القرن الثاني الهجري ، وسال حولها حبر الأقلام وكثر حولها الكثير من الكلام ، بين مواقف تتفق أحيانا وتتضارب أحيانا أخرى، فجاء اللفظ مرتبطا بالمعنى في قضية واحدة ، «فقد بنيت المعالم الأولى لهذه المدرسة على جهود المتكلمين - وهم أصحاب فلسفة وفقه وجدل ومنطق - فأفضت جهودهم على دراسة القرآن الكريم ، واستنباط الأساليب البيانية والتركيبية بصفة عامة»¹³، ومن النقاد الذين أخذوا في هذه القضية الجاحظ وقدامة والجرجاني في "دلائل الإعجاز" الذي يراه بعض النقاد «أنه الأصل في إثارة القضية ، قد أمدّها - هو أيضا - بمدد وفير من النقاش والتوجيه إذ طرح نفس السؤال - على نحو ما تشير عبارات بالنسبة للنص القرآني : أين يكمن سر الإعجاز فيه ، أفي ألفاظه أم في معانيه؟»¹⁴، وسار على هذا النهج الحسن بن رشيق ، فقد أورد في كتابه العمدة بابا لقضية اللفظ والمعنى ، وتناولها بالدراسة نظرا لقيمة اللفظ والمعنى في صناعة الشعر، من خلال هذه الدراسة قام ابن رشيق بعرض أنصار اللفظ وأنصار المعنى، دون أن يبدى رأيه وانتماءه للفتتين ، لكن بعض الدارسين يرون أن ابن رشيق من أنصار اللفظ بدليل أنه أكثر من النصوص التي تتعلق بأنصار اللفظ ، لكن الحقيقة غير ذلك ، فموقف ابن رشيق إزاء هذه القضية لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إنه موقف يدعو إلى التكامل بين اللفظ والمعنى ، في رأيه أن أحدهما لا يستقيم إلا باستقامة الآخر ، بدليل المثال الذي أورده عندما شبه اللفظ بجسد الإنسان والمعنى بروحه ، إذ يقول: «اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح وكذلك أن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من

ذلك أوفر حظ كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح ولا تحد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه»¹⁵، ومن هذا الطرح يكون ابن رشيق كغيره من النقاد قد استفاد «من الفكرة الأرسطوطاليسية القائلة أن الموجودات تتألف من عنصرين ، هيولي ومادي، وصورة تمنح للمادة شكلها ، والمادة لا توجد إلا على صورة ما ، والصورة لا توجد إلا في المادة ، وهذا الكلام يجعل العنصرين كأنهما عنصر واحد»¹⁶

2-3-الأصول الفلسفية للمصطلح النقدي عند ابن رشيق:

احتوى المعجم المصطلحي لدى ابن رشيق على عديد المفاهيم والمصطلحات النقدية والبلاغية ذات الأصول الفلسفية بعدما تأثر بالنقد اليوناني والنقد الأرسطي على وجه الخصوص، والتي سنذكر بعضها منها:

-مصطلح التجنيس:

استعمل ابن رشيق هذا المصطلح في حديثه عن الأوزان بمعنى النوع ، فذكر أن الوزن جنس من علم الأعراب ، وأن بحور الشعر عند الخليل هي «أجناس الأوزان فجعلها خمسة عشر جنسا على أنه لم يذكر المتدارك»¹⁷، وقال أيضا: «ومن حسن النظم أن يكون الكلام غير مثنج والتثبيج جنس من المعاضلة»¹⁸، كما أورد ابن رشيق مصطلح "التجنيس" وخص له بابا في حديثه عن عناصر البديع ، وجاء بمعنى «المماثلة وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى»¹⁹، وله ضروب ذكر منها التجنيس المحقق والمضارعة وهو التجنيس الناقص، والترديد، المشاكلة والتصحيح، ومن هذا التقسيم يظهر أن ابن رشيق استمد مفاهيم هذا المصطلح مما توصل إليه الفلاسفة والمناطق العربية حيث إنه يحيل إلى معنى منطقي خاص، «مفاده تقسيم الأشياء باعتبار الجنس الذي ينتمي إلى جنس عام، تحقيقا لمبدأ الكليات ، إذ أن "مفهوم التجنيس يتضمن تصنيفا تنازليا ، يستقصي جزئيات الكلي ، الذي هو بطبيعته جنس ليس فوقه جنس ، ومن خلال هذا التصنيف التنازلي ، تأخذ سلالة الأنواع صفة الاستقرار ضمن واقع التحديد المنطقي»²⁰

-مصطلح التضمن:

ورد مفهوم هذا المصطلح عند ابن رشيق بمعنى الأخذ ، أي أن يصرف الشاعر معنى بيت آخر إلى شعره على سبيل التمثيل واشترط فيه القصد ، ليتفق هذا التعريف مع تعريف الفلاسفة الإسلاميين والمناطق ، فقالوا: «التضمن هو حصول معنى في لفظ ، من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه»²¹، في حين أن هذا المصطلح الفلسفي في تعريف المنطقيين الإسلاميين مباشرة بعد مصطلح دلالة المطابقة، أي أنه يتبوأ المركز الرابع في سلم الحدود الإسلامية الكبرى»²²

-مصطلح التأويل:

ارتبط مصطلح التأويل بالنصوص الدينية وأصبح يركز على علاقة المفسر بالنص لكنه تعدى دائرة التفكير اللاهوتي والكتاب المقدس، إلى منهج «ينصب أيضا على نصوص أخرى غير النص الديني ، فنجد التأويل في الفلسفة والأدب والشعر والفن والقانون»²³، ذكر ابن رشيق مصطلح التأويل في باب الإيجاز وبلاغة البيان بمعنى التفسير ، ذكره منقولا عندما استدل بتعريفات لتلك الظواهر البلاغية عند جعفر بن يحيى والجاحظ والمبرد ، ومصطلح التأويل في بيئة الفلاسفة الإسلاميين يدل على حمل دلالة اللفظ المشترك في التركيب على الأرجح من معانيه، بعد تبين القصد الناتج عن السياق الداخلي للقول، «وهو كذلك يعني إخراج اللفظ الغامض المهم على النفس ، إلى إحدى احتمالات معنوية شتى ، وذلك استشرافا لتبيين معناه الحقيقي»²⁴

-مصطلح أقاويل:

في حديثه عن مفهوم البلاغة ، أورد ابن رشيق مجموعة من التعريفات عند العلماء والمفكرين ، وقال:«وقد تكرر في هذا الباب من أقاويل العلماء ما لم يخف عني ولا غفلته لمن اغترفت ذلك لاختلاف العبارات ومدار هذا الباب كله على أن البلاغة وضع الكلام موضعه من طول وإيجاز مع حسن العبارة»²⁵، فيقصد ابن رشيق بأقاويل العلماء، تلك الأقاويل التي تشرح الأسماء –بالمفهوم المنطقي الصرف –حدودا، وتعني تجميع أجزاء معاني الألفاظ في معنى معقول ، لذا جاء معناها الفلسفي دالا على:«العبارات المؤلفة من أجزاء ...، أو الحد المعرف للنوع البلاغي»²⁶

-مصطلح البيان:

ظهر هذا المصطلح في النقد العربي القديم مع ظهور علم البلاغة على يد(عبد القاهر الجرجاني 471هـ) في كتابيه «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة»، حيث بسط منهجه النقدي القائم على نظرية النظم ، وقد استطاع أن يصل بالبلاغة العربية إلى مرحلة النضج ، غير أن بعض الدارسين يرون أن«لنظم أساس فلسفي مستمد من الفلسفة الأولى عند أرسطو الذي يرد التفاوت بين الأشياء إلى علتها الصورية، ولذلك قرن عبد القاهر النظم بالصياغة»²⁷، عالج ابن رشيق هذا المصطلح وأورد له تعريفات يستشهد بها ، ويبدو أنه تأثر بالنحوي أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المفسر والفيلسوف المعتزلي فقال:«قال أبو الحسن الرماني في البيان هو احضار المعنى بسرعة إدراك وقيل يلبس بالدلالة لأنها إحضار المعنى للنفس وإن كان بإبطاء»²⁸ كان عبارة عن«نسيج جمعت خيوطه من البلاغة العربية في المادة واللغة ، ومن البلاغة الفارسية في الصورة والهيئة، ومن البلاغة اليونانية في وجوب الملاءمة بين أجزاء العبارة»²⁹

مصطلح المطابقة :

ذكر ابن رشيق أن المطابقة في الكلام تكون فيما يتشابه في المعنى ويختلف في الفحوى، وقال: «المطابقة عند جميع الناس :جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت شعري»³⁰ ، وقد طعم هذا المفهوم برأي قدامة حول هذا المصطلح الذي اتفق معه في المفهوم واختلف معه في المصطلح ، فاستخدم قدامة بن جعفر مصطلح «التكافؤ»، ولم يذكره غيره غير النحاس ، وهو في حد ذاته يحمل استعمالا فلسفيا ويعني «انتفاء الاختلاف الدلالي بين شيئين بنية وغاية»³¹ ، كما استدل كذلك بتعريف الرماني لهذا المصطلح. فابن رشيق في هذا الباب متأثر بالفلاسفة العرب والمتكلمين الذين يحيل مصطلح المطابقة في عرفهم «على ضرب من المكافأة الضدية ؛ قالوا: الكلي مطابق للجزئي، فإذا أرادوا له تحديدا منطقيا ، حدوه باعتبار علاقة منطقية »³²

مصطلح الاشتراك:

الاشتراك عند ابن رشيق نوعان ، منه ما يقع في اللفظ ومنه ما يقع في المعنى ، وقد ذكر أن الاشتراك الذي يقع في اللفظ يكون في ثلاثة أشياء منها التجنيس ، والثاني يحتمل اللفظ فيه تأويلين أحدهما يلائم المعنى وآخر لا يلائمه، ونوع ثالث هو سائر الألفاظ المبتذلة للتكلم ، ليس من الناس من هو أولى بها ، وقد استند ابن رشيق في مفهوم هذا المصطلح على مفهومه الفلسفي الذي يدل «على اللفظ المحمول بالتساوي على معاني كثيرة ، وذلك على سبيل التواضع والاصطلاح»³³ ، إضافة إلى مصطلحات أخرى من قبيل: الصناعة، التضاد، البرهان، المحمول، التداخل، التراكم، الإشكال... لا يسعنا المقام لشرحها والتفصيل فيها أكثر خضوعا للشروط المطلوبة للمجلة.

4-خاتمة:

باعتبار هذه الدراسة الموجزة ، ومما سبق الاطلاع عليه ، يمكننا القول بأن الحسن بن رشيق المسيلي قد استطاع أن يصطنع لنفسه جهازا مفاهيميا ومعجما مصطلحيا خاصا به، وأن يقيم مشروعه النقدي، أهله لذلك كفاءته العلمية وتجربته النقدية والأدبية؛ فهو الشاعر والناقد في آن، جاءت مصطلحاته النقدية والبلاغية تعكس الطابع المحلي للبيئة الاجتماعية والطبيعية من جهة، ومن جهة أخرى كشفت التأثيرات الفلسفية على التفكير النقدي الوافدة من الثقافة اليونانية ، أو تلك التي اكتسبها ابن رشيق من اطلاعه على مؤلفات الفلاسفة والمتكلمين المسلمين ، وقد تجلت هذه التأثيرات الخارجية في تلك الآراء والأقوال التي كان يستدل بها في طرحه لبعض القضايا النقدية، أو أثناء عرضه لمفاهيم نقدية أو بلاغية عند الرماني والجاحظ وقدامة وغيرهم، كل هذه العوامل؛ أضف إليها الكفاءة العلمية؛ إذ أنه الناقد والأديب واللغوي والمؤرخ، أسهمت في بلورة فكر نقدي متميز وضع صاحبه مكانة مرموقة ، فكان أكثر النقاد شهرة في المدونة النقدية الجزائرية القديمة، ذاع

صيته في البلدان العربية من مشارقها إلى مغاربها ، من خلال كتابه "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، الذي يعد مرجعا يعتد به في التأصيل للدرس النقدي الجزائري الحديث والمعاصر بقضاياها ومصطلحاته ، يكشف المؤلف صورة من صور الحياة الأدبية وكذا النقدية المزدهرة في القرن الخامس الهجري أيام الدولة الصنهاجية.

خاض ابن رشيق بكل جدارة معارك النقد الأدبي في تلك الفترة ، وفرض حسه النقدي في ظل تواجد نقاد كبار من المشرق العربي والمغرب الإسلامي بما فيه بلاد الأندلس ، منهم من تقدّمه زمنا، أمثال الجاحظ، وقدامة والقاضي الجرجاني، وابن قتيبة، وآخرون عاصروه على غرار الثعالبي وابن العميد ، المرزوقي ، ابن طباطبا ، عبد القاهر الجرجاني ، ابن شرف القيرواني وابن حزم وابن شهيد الأندلسي، ليصطنع لنفسه مكانا في الذاكرة النقدية العربية القديمة والحديثة.

ولا يزال تراثه النقدي في العصر الحديث يحظى بكثير من العناية والاهتمام في الأوساط النقدية المحلية والعربية ، خاصة أولئك النقاد المؤصلين ، فالناقد الجزائري عبد الملك مرتاض على سبيل المثال الذي يعد أكثر النقاد عناية بالتراث الأدبي والنقدي الجزائري القديم وحتى العربي ، كثيرا ما نجده يؤصل لبعض القضايا النقدية الغربية الحديثة ويحاول إثبات وجودها في التراث العربي، ما حصل معه في دراسته لمصطلح «التناص»، الذي ذكر أنه يقابل «السرققات الأدبية» وعرض موقف ابن رشيق منها في كتابه «نظرية النص الأدبي»، كما تطرقه إلى مفهوم «الشعر» عند ابن رشيق في حديثه عن مصطلح «الشعرية» بمفهومه الغربي في كتابه «قضايا الشعرية»، إضافة إلى كثير من الدراسات النقدية حول مختلف القضايا في العمدة التي نشرت في شكل كتب أو مقالات في الدوريات الوطنية والعربية، أو قدمت في شكل رسائل تخرج جامعية.

5. الهوامش:

¹ فاتح زيوان: 2010، أثر المرجعية الفكرية في تحليل الخطاب اللغوي، المجلة العربية (السعودية)، ع164، ص06.

² فاتح زيوان: م ن، ص07.

³ عبد الملك مرتاض: 2015، نظرية النص الأدبي، دار هومة (الجزائر)، ط3، ص338.

⁴ محمد أمهاوش: 2008، قضايا المصطلح في كتاب العمدة، مجلة دراسات مصطلحية (المغرب)، ع08، ص86-87.

⁵ رامي جميل سالم: 2014، التأثير اليوناني في النقد والبلاغة العربيين، عالم الكتب (إربد)، ط1، ص227.

⁶ رامي جميل سالم: م ن، ص16.

⁷ ابن رشيق تصحيح محمد بدر الدين النعساني: 1907، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج1، مطبعة السعادة (مصر) ط1، ص9.

⁸ ابن رشيق تصحيح محمد بدر الدين النعساني: م ن، ج1، ص08.

⁹ ابن رشيق تصحيح محمد بدر الدين النعساني: م ن، ج1، ص164.

¹⁰ ابن رشيق تصحيح محمد بدر الدين النعساني: م ن، ج1، ص125.

- ¹¹ إحسان عباس: 1971، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة (بيروت)، ط 1، ص 189.
- ¹² ابن رشيق تصحيح محمد بدر الدين النعساني: م ن، ج 1، ص 171.
- ¹³ محمد مرتاض: 2000، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، نشأته وتطوره، منشورات اتحاد الكتاب العرب (دمشق)، ص 13.
- ¹⁴ عبد الحليم راضي: 2002، دراسات في النقد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 31.
- ¹⁵ ابن رشيق تصحيح محمد بدر الدين النعساني: م ن، ج 1، ص 80.
- ¹⁶ سعيد عدنان: 1998، الاتجاهات الفلسفية في النقد الأدبي، دار الرائد العربي (لبنان)، ط 1، ص 146.
- ¹⁷ ابن رشيق تصحيح محمد بدر الدين النعساني: م ن، ج 1، ص 88.
- ¹⁸ ابن رشيق تصحيح محمد بدر الدين النعساني: م ن، ج 1، ص 185.
- ¹⁹ ابن رشيق تصحيح محمد بدر الدين النعساني: م ن، ج 1، ص 120.
- ²⁰ إدريسو سلام أحمد: 2015، معجم مصطلحات الفلسفة في النقد والبلاغة العربيين، عالم الكتب (إريد)، ط 1، ص 165.
- ²¹ التهانوي علي محمد ت رفيق العجم وعلي دحدوح: 1996، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت (لبنان)، ص 469.
- ²² إدريسو سلام أحمد: م ن، ص 28.
- ²³ جلال الدين سعيد: 2004، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب (تونس)، ص 90.
- ²⁴ إدريسو سلام أحمد: م ن، ص 238.
- ²⁵ ابن رشيق تصحيح محمد بدر الدين النعساني: م ن، ج 1، ص 166.
- ²⁶ إدريسو سلام أحمد: م ن، ص 208.
- ²⁷ سعيد عدنان: م ن، ص 86.
- ²⁸ ابن رشيق تصحيح محمد بدر الدين النعساني: م ن، ج 1، ص 169.
- ²⁹ إبراهيم سلامة: 1950، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان: مكتبة الأنجلو المصرية، ط 1، ص 51.
- ³⁰ ابن رشيق تح محمد محي الدين: 1998، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ج 2، ص 05.
- ³¹ جلال الدين سعيد: م ن، ص 297.
- ³² جلال الدين سعيد: م ن، ص 277.
- ³³ جلال الدين سعيد، م ن، ص 244.